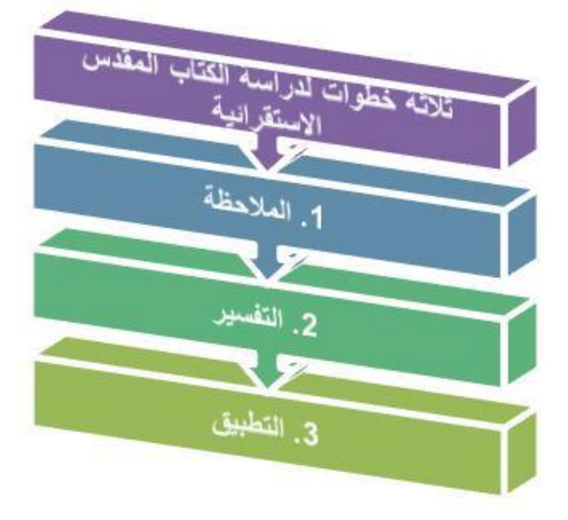
# ١. مقدمة للمدرسة والنهج والطريقة

أهلا بك في الوحدة ١ وفي البدء أخيرا بالدراسة الفعلية في مدرسة fbSBS أو e-SBS. في هذه الوحدة سنضع أمامك الأساسيات لكل ما سيتم فيما بعد. ولذلك فهذه الوحدة هي في الحقيقة وحدة هامة للغاية. ما سنقدمه لاحقا قد يكون بالنسبة للبعض طريقة جديدة للتفكير والدراسة للكتاب المقدس ومليئة بالمصطلحات والأفكار الجديدة والغير معروفة لك. فجميع التخصصات وفروع المعرفة المختلفة لديها لغتها الخاصة والمباديء والمفاهيم الخاصة بها والتي تحتاج إلى الاستيعاب. وهذا ينطبق على كل المجالات سواء كان مجال الطب أوالهندسة أو الرياضة أو التدريب الرياضي أو التصوير أو حتى دراسة الكتاب المقدس. ولكن بمجرد فهم اللغة الخاصة بالمجال، وبمجرد أن تصبح المباديء والمفاهيم متعارف عليها، تصبح هذه اللغة جزء طبيعي من الحياة. فمن فضلك كن متتشجعا، فهذا سينطبق عليك أنت أيضا.




مدرسة الدراسات الكتابية قد تبنت النهج الاستقرائي لدراسة الكتاب المقدس كوسيلتها في دراسة النص الكتابي، وقد طورت أيضا طريقة ديناميكية لدراسة الكتاب المقدس حتى يتمكن الطلاب من التطبيق العملي لهذا النهج الاستقرائي وبالتالي قامت بابتكار هذا النظام الفعال في الدراسة الذي سنقدمه لك.

وكما سنرى في هذه الوحدة، أن الدراسة الاستقرائية للكتاب المقدس تتكون من ثلاثة خطوات رئيسية، الملاحظة والتفسير والتطبيق. وبالنسبة للطريقة التي ابتكرناها للدراسة فهي مؤسسة على قراءة الكتاب المقدس خمس مرات وعلى أربعة طرق لتسجيل الاكتشافات والدراسة التي نقوم بها. تكمن عبقرية هذه الطريقة، كما سترى فيما بعد، أن كل خطوة مصممة



حتى تشجع الطالب على الدراسة متبعا النهج الاستقرائي.

بالنسبة للدراسة في أول سفر، وهو رسالة فليمون، سيكون تركيزنا حول تقديم وبداية تطوير المهارات المطلوبة لاستخدام وتوظيف النهج الاستقرائي في الدراسة، ثم في الأسفار اللاحقة في هذا القسم، ومع استمرارك في التدريب على هذه المهارات، سوف نقدم لك طريقة الدراسة خطوة بخطوة. من فضلك، نريد منك أن تفهم من البداية أن طريقة ونظام الدراسة التي سنقدمها لك هي مصمم لتخدمك وتساعدك خلال دراستك، وكلما أصبحت على دراية بها أكثر، كلما كانت أكثر فائدة لك، ولكن وكما هو الأمر مع أي نظام وطريقة جديدة نحتاج أن نتعلمها، سيكون هناك بعض منحنيات التعلم التي تحتاج لبعض الوقت في الفهم والاستيعاب. ولكننا نضمن لك، أنك بعد فترة قصيرة جدا، ستكون على دراية كامل بالدراسة وسيصبح النهج الاستقرائي وطريقة الدراسة المستخدمة أصدقاء لك وسيخدمانك ويخدمان دراستك بشكل رائع.

# ٢. مناهج ممكنة لدراسة الكتاب المقدس

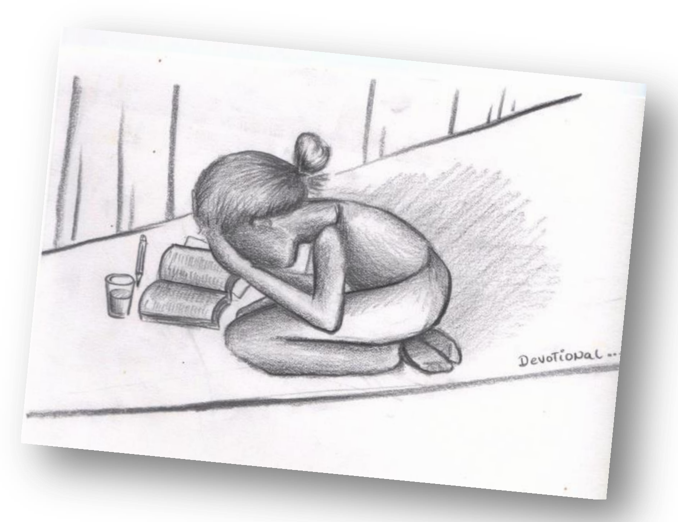
**مناهج ممكنة لدراسة الكتاب المقدس**

هناك عدة مناهج يمكن للإنسان أن يتبعها في دراسة الكتاب المقدس. كلمة "منهج" نقصد به اتجاهاتنا وافتراضاتنا وطريقة تفكيرنا والتي نأتي بها لدراسة النص الكتابي. سنشرح لك ثلاثة من هذه المناهج. في الـ fbSBS وe-SBS نستخدم الطريقة الثالثة، وهي المنهج الاستقرائي.

## المنهج التأملي

أود أن أذكر هنا باختصار ما أطلقت عليه المنهج التأملي لأنه خلال خبرتي وجدت أن الكثيرين يتوقفون عند هذا المنهج في علاقتهم مع كتابهم المقدس.

فالناس تقرأ الكتاب المقدس ليس ليثبتون فكرة معينة أو ليكتشفون حقائق أساسية لكنهم يقرأوه بطريقة تأملية، للحصول على الإرشاد والتشجيع الشخصي، وليسمعوا من خلاله صوت الله لهم، وليفهموا طرق الله أكثر.




**ربما نستطيع تعريف هذا المنهج بالشكل التالي:**

- عندما نشعر أن الله بالروح القدس يتكلم بكلمات تشجيعية أو توجيهية لنا مباشرة عن طريق جزء أو آية كتابية نقرأها.
- هذا المنهج عادة ما يُستخدم في الخطط اليومية لقراءة الكتاب المقدس والخلوة و/أو التأمل الكتابي.
- عادة ما لا نلتفت للقرينة الكتابية ولا نحاول فهمها أو لا نظن أنها مهمة في هذا المنهج.
- أعتقد أنه على الرغم من فوائد هذه الطريقة البنيانية، إلا أنه لو هذا هو المنهج الوحيدة الذي نتبعه في علاقتنا بالكلمة فسنكون عرضة للخطأ والخداع.
- أي حق رئيسي نحصل عليه عن طريق هذا المنهج لابد أن نختبره باستخدام المنهج الاستقرائي والذي سنشرحه لاحقا.

في أغلب الأحيان عندما يتحدث الناس عن المناهج المختلفة لدراسة الكتاب المقدس أو يكتبون عنها فسنجد أنهم يتحدثون عادة عن المنهجين التاليين، المنهج الاستدلالي والمنهج الاستقرائي.

## المنهج الاستدلالي

المنهج الثاني هو المنهج الاستدلالي. وهو عندما نأتي للنص الكتابي بفكرة مسبقة أو فرضية معينة، ونكون قد قررنا مبسقا ما يعنيه هذا النص، ونأتي للبحث عن الآيات التي تؤكد ما نؤمن به. عادة ما يُستخدم هذا المنهج في الوعظ والتعليم، وكثيرا ما يُستخدم في مجموعات دراسة الكتاب المقدس. إذا استطعنا استخدام هذا المنهج بالطريقة السليمة يمكنه أن يكون مفيدا للغاية في تقديم الموضوعات والتعليم المسيحي.
يشارك شهود يهوة (الذين يأتون ويقرعون أبوابنا) أيمانياتهم ومعتقداتهم الخاصة باستخدام هذا المنهج. يذهبون لآيات مختلفة ليثبتون وجهة نظرهم.




أذكر عندما كنت عضو في اجتماع الشباب في كنيستي الأولى في مدينة برايتون بانجلترا، كانت وقتها الحركة الكارزماتية قد بدأت تشكل وتغير كثير من الكنائس والأفراد. كانت أحد ثمار هذه الحركة هي الخبرة الجديدة لرفع الأيدي للرب أثناء العبادة والتسبيح. كانت كنيستي هي كنيسة معمدانية والتي إلى الآن تتبع طريقة تقليدية رسمية في العبادة، وكان رفع الأيدي في التسبيح يعد فضيحة داخل الكنيسة. لم يكن قائد اجتماع الشباب والبعض الآخر من الشباب سعداء بموضوع رفع الأيدي هذا لكن كانوا يؤمنون أنها حرية جديدة وأمر مشروع إلى حد ما.
وعندما طلب مني تحضير عظة من الكتاب المقدس في اجتماع الشباب، قررت أنني سأتكلم عن هذا الموضوع وأن أثبت أن رفع الأيدي في العبادة هو أمر كتابي**!**




فبدأت أبحث باستخدام فهرس الكتاب المقدس عن كلمة "أيدي أو أيادي" وكتبت كل الشواهد المذكور فيها "رفع الأيدي". وأصبحت هذه الآيات هي الأساس لعظتي والتي قمت بعد ذلك بتقديمها**!** أذكر أنني لم أقل شيء غير مهذب، ولكن الفكرة أن هذه الرسالة كانت رسالة استدلالية. فقد كنت أعرف ما أريد أن أقوله، ووجدت الآيات التي تدعم أفكاري وافتراضاتي.

من عدة سنوات ماضية، كان لدي صديق انجليزي كان يتعلم اللغة الأسبانية في أحد دول أمريكا الوسطى. اذكر أنه كتب لي رسالة، تحدث فيها عن عظة قد سمعها يوم الأحد السابق. كانت مؤسسة على الآية الموجودة في متى ١٨: ٣: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." كان التطبيق الذي قدمه الراعي من هذه الآية هو كالتالي:




- لأن الأطفال ليس لديهم شوارب، فإنه من الخطأ أن يكون للمسيحي شوارب.
- لأن الأطفال لا يضعون مساحيق التجميل، فإنه ليس جيدا أن تضع السيدات المسيحيات مساحيق التجميل.
- لأن الأطفال ليس لديهم شعر في أرجلهم، فلابد للسيدات أن يحلقن أرجلهن.

على الرغم أن صديقي قد تسلى بهذه العظة إلا أنه يمكننا أن نتخيل كيف أن مثل هذه العظات قد تجعل هؤلاء الذين يريدون تبعية الرب بأمانة يقعون في فخ الناموسية والقوانين. لا يوجد ما يدعوني للشك في نوايا هذا الراع في تعليم الكتاب المقدس بشكل صحيح، ولبناء المؤمنين في كنيسته، لكنه في هذا التطبيق قدم أفكاره الخاصة أو أفكار كنيسته وطائفته وليس التطبيق الفعلي للكتاب المقدس.

كما ذكرت من قبل، أن لهذا المنهج بعض نقاط القوة، ويمكنه أن يكون مفيدا للغاية إذا كنت تريد أن تقدم تعليم حول موضوع مثل الصلاة أو الإرسالية أو التحرر من القلق، إلخ. لكن هناك تحد أمام من يقومون بالتعليم باستخدام هذه الطريقة، وهو أن يقوموا بأداء بالواجب المفروض عليهم بشكل جيد وأن يتأكدوا أن الآيات التي يستخدمونها لتدعيم آرائهم التي يقدمونها في التعليم هي بالفعل تحمل الأفكار التي يريدون أن يقدمونها هم. وهذا يأتي بنا إلى قلب هذه الدراسة، وهي دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية.

**يمكننا أن نقوم بتعريف دراسة الكتاب المقدس الاستدلالية على النحو التالي:**

- في المنهج الاستدلالي يأتي الشخص للنص بافتراض معين (فكرة أو فهم معين) ويبحث في النص الكتابي عن آيات تدعم افتراضه أو فكرته.
- في معظم الحالات يكون الشخص قد وصل للاستنتاجات الخاصة به قبل أن يقرأ النص بالكامل داخل السياق الخاص به.
- المنهج الاستدلالي يكون مفيدا إذا كان افتراض الشخص صحيحا.
- ومن الناحية المثالية نجد أن هذا النوع من دراسة الكتاب المقدس يجب فقط أن يتم من قبل شخص لديه معرفة استقرائية جيدة للكتاب المقدس.

## المنهج الاستقرائي

في دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية ندرك أننا جميعا نأتي إلى الكتاب المقدس حاملين خلفياتنا الكنسية التقليدية وحضارتنا الوطنية ومعرفتنا اللاهوتية واختباراتنا المسيحية ومراجعنا الشخصية وبالتأكيد أمور أخرى كثيرة، ونبدأ في قراءة الكتاب المقدس عبر هذه العدسات.



لكننا في دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية نحاول بقدر ما نستطيع أن نترك جانبا أفكارنا المسبقة ونسعى لجعل الكتاب المقدس يخبرنا بنفسه عما يريد الكتاب أن يقوله. وبدل أن نأتي بأفكارنا

الشخصية للكتاب المقدس، تكون لدينا الرغبة أن نفهم ما يريد النص بالفعل أن يقوله لنا. هذا المنهج يدرك أن الكاتب البشري الذي أوحى له الروح القدس بالكتابة، قام بكتابة أشياء يمكن فهمها، وعندما نفهم ما كانوا يقصدون أن يقولونه، نفهم ما يريد الكتاب المقدس أن يقوله. ما كان مقصود في الماضي يصبح ما يقصده الكتاب الآن. سنقوم باستكشاف هذا الأمر أكثر في الدرس التالي.

**يمكننا أن نقوم بتعريف دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية على النحو التالي:**

- يسعى هذا المنهج لجعل الكتاب المقدس يتحدث عن نفسه.
- السؤال الذي يُطرح: "ما الذي يريد كاتب الكتاب المقدس (وبالتالي الروح القدس) بالفعل أن يقوله؟
- استنتاجاتنا تخرج نتيجة لما قمنا بملاحظته، وبعد طرح أفكارنا المسبقة جانبا.
- يُدرس الكتاب المقدس داخل السياق الخاص به.

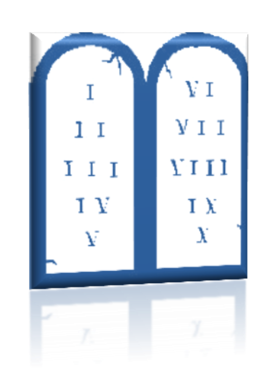
# ٣. دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية

دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية مبنية على افتراض أنه حينما كتب الكاتب البشري الجزء الكتابي الخاص به، والذي كتبه بوحي من الروح القدس، كان يريد أن يقدم ويوصل أمر محدد للمستمع الأصلي له، وفي معظم الأحيان كان القاريء الأصلي يفهم ما يريد الكاتب أن يقوله. لم يأخذ القراء أو المستمعون (حسب الحالة) على عاتقهم تفسير ما يقصد الكاتب أن يقوله بناء على فهمهم الشخصي الموضوعي، لكن كانوا على علم ودراية بما يريد الكاتب أن يوصله ويقوله لهم. خلال دراسة الكتاب الاستقرائية، سيكون هدفنا هو أولا فهم ما كان يريد الكاتب أن يقوله لمستمعيه، وهذا يصبح الأساس المتين لتطبيقنا للكلمة في حياتنا اليوم وأساسا لفهمنا لما تقوله لنا اليوم. عندما نفهم هذا المبدأ البسيط، سنستطيع أن نفهم كثير من الأجزاء الكتابية وستصبح لها أهمية ومغزى في حياتنا اليوم.



يصيغ جوش ماكدويل Josh McDowell هذا الكلام بشكل جيد في كتابه حول دراسة الكتاب المقدس: "كتب الكاتب البشري تحت تأثير الروح القدس، ولذلك عندما تفهم قصد الكاتب البشري، ستكتشف قصد الكاتب الإلهي."

Josh McDowell, *Guide to Understanding Your Bible* (San Bernardino, California: Here's Life Publishers 1982).




اختار الله أن يعطينا كلمته بطريقة مرتبطة بحياة الناس وحقيقة مواقفهم. دعونا نفكر في الشريعة الموجودة في أسفار موسى الخمسة. بالنسبة للكثيرين هذه الأجزاء تعد أجزاء مملة في الكتاب المقدس تحتوي على قوانين مجردة تبدو في معظم أجزاءها غير مرتبطة بنا اليوم. لكن عندما نضع في الاعتبار ماذا كانت تعني لمجموعة من البشر قد أطلق سراحهم للتو من العبودية، نستطيع أن نرى أن الله قد أعطى موسى ما نطلق عليه في يومنا هذا "دستورهم" والطريقة التي يقيمون بها دولتهم، والتي ستعمل على تحويل مجموعة من اللاجئين إلى أمة قوية عندما يدخلون أرضهم. وهذه القوانين التي قد تسمى مملة، تعطي تعليمات لهذه الأمة الناشئة عن كيف يمكنهم التصرف في كل من مجالات الحياة والمجتمع المختلفة. وعندما نبدأ في قراءة

مادة الشريعة من هذا المنطلق ونفهم ما كانت تعنيه لهم، عندئذ سنتمكن من رؤية الكثير من الاحتمالات الرائعة لتطبيق ديناميكي لمقاصد وإرادة الله للدول والمجتمعات في حياتنا اليوم.

قد تكون الأسفار النبوية صعبة الفهم بالنسبة لنا اليوم لعدة أسباب مختلفة. أولا أننا لا نعرف الشعر العبري، وهو الطريقة التي كتب بها معظم الأنبياء رسائلهم وأسفارهم، يمكن لهذا أن يكون عائق لنا على فهم الأسفار النبوية. السبب الثاني هو أننا لا نعرف الظروف التي كان يعالجها الأنبياء في كتاباتهم. على الرغم من أن الأنبياء كثيرا ما كانوا يتحدثون عن المستقبل، إلا أن تركيزهم الأساسي كان على الموقف الحاضر الذي كانوا يعيشون فيه. وعندما نكتشف هذه المواقف وهذه الظروف، ونتعلم كيف نتعامل مع الشعر العبري، عندئذ ستصل إلينا رسالتهم عبر القرون الطويلة وستصبح رسالة حية بالنسبة لنا ومليئة بالألوان وستُسبى قلوبنا بعمق واتساع طول أناة الله ومحبته الثابتة.

بالنسبة للعهد الجديد يمكننا أن نفكر في رسائل الرسول بولس. على سبيل المثال، عندما كتب للكنيسة في كورنثوس، فقد توقع منهم أن يفهموا ما يقوله لهم. كان يعرف الناس هناك جيدا، والظروف التي تمر بها الكنيسة، والمشاكل التي كانوا يتعاملون معها، وقد تحدث عن هذه المشاكل. ولم يقم مُستقبلي وقارئي هذه الرسالة بمحاولات عدة لاكتشاف تفسيرهم الشخصي لهذه الرسالة، لكنهم فهموا مضمون الرسالة بشكل واضح وفهموا ما يريد بولس أن يقوله بشكل محدد.

دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية مؤسسة على هذا الفهم، أن كلمة الله قد كتبت لمجموعة محددة من الناس في وقت محدد في التاريخ عن مشاكل ومواضيع محددة وقد أوحى الروح القدس للكُتّاب باستخدام شخصيتهم وكلماتهم الخاصة لتوصيل رسالتهم.



فعندما نفهم ماذا كان يعني النص الكتابي (في الماضي)، يكون لدينا أساس متين لنبني عليه ما يجب أن نؤمن به وكيف نعيش (في الحاضر).

المهارات التي نحتاج أن نطورها لأجل دراسة الكتاب الاستقرائية هي أن نتعلم نسأل السؤال: "ما معنى النص للقاريء الأصلي" ثم بعد ذلك نسأل السؤال: "على هذا الأساس، ما معنى النص بالنسبة لنا اليوم."

في ٢بطرس ٣ وفي ختام بطرس لرسالته، يكتب عن المجيء الثاني للمسيح وفي هذا السياق يذكر رسائل الرسول بولس. ويقول في ٢بط ٣: ١٥-١٦ "وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصًا، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ."
ما يقوله بطرس هنا هو أن هناك بعض الأشخاص يأخذون رسائل بولس ويحاولون أن يستخلصوا منها معاني وأفكار لم يقصد أبدا الرسول بولس أن يقولها. ولا نريد نحن أن نكون جزء من هذه الجماعة**!**



بالطبع، هناك بعض الأجزاء في الكتاب المقدس عسرة الفهم، وعندما ندرس الكتاب المقدس سفرا سفرا، وأصحاحا أصحاحا، سنتعرف على هذه الأجزاء الصعبة ونفكر في سبب صعوبتها ونحاول التعرف على الأدوات التي تساعدنا على فهم معانيها.

في هذا السياق سيكون من الرائع أن نتذكر أن الرسالة الأساسية للإنجيل ليست صعبة أو معقدة، إنما التوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح المقام هي أسهل المفاتيح للخلاص، وهذه الرسالة واضحة ومفهومة من الجميع.

# ٤. الصلاة والقراءة الجيدة:
# أساسات لأي دراسة للكتاب المقدس

أوصانا يسوع قائلا:

"...وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ."(مر ١٢: ٣٠)

بينما نبدأ في دراستنا، نود أن نعترف أن الدراسة ستتطلب أن نشترك فيها بكامل كياننا، بكل قلبنا وبكل نفسنا وبكل فكرنا وبكل قدرتنا. فنحن نرغب أن نتقابل مع الله في كلمته بأن نستقبل إعلاناته لقلوبنا والتي ستحمل عمق وتغيير دائم لقيمنا وأولوياتنا ووجهة نظرنا للعالم المحيط بنا، لكن نحتاج أيضا أن نستخدم الذهن والذكاء الذي أعطاه لنا الله لنفكر في هذه التحديات الشخصية وندرس كل من الكتاب المقدس والعالم المحيط بنا. سنجد كذلك أن القادة المسيحيون، سواء في الماضي أو الحاضر، الذين قاموا بتأثير كبير في عالمنا، هم أشخاص مفكرون يستخدمون أذهانهم لمجد الله إلى جانب كونهم أشخاص روحيين.



لهذا السبب، عندما نبدأ في دراستنا نحتاج أن نبدأ بالصلاة. وعندما نفعل ذلك نكون قد أتينا بتواضع معترفين باتكالنا العميق على الله ليعطنا الاستنارة والفهم، ونصلي طالبين من الروح القدس الذي أوحى لهؤلاء الكتاب الأولين أن يعطنا الإعلان والاستنارة التي نحتاجها لنفهم كلمته. وكما قلت من قبل، أنه من السهل جدا أن نرى الكتاب المقدس من خلال عدساتنا الروحية والحضارية والتاريخية الخاصة، ونفقد الاستنارة الغنية والمغيرة للحياة. عندما يكون لدينا اتكال صحيح على الله ووداعة مستعدة أن تسمع وتتغير، سنرى الكثير من الثمار، في كلا من حياتنا وحياة الذين نؤثر عليهم.

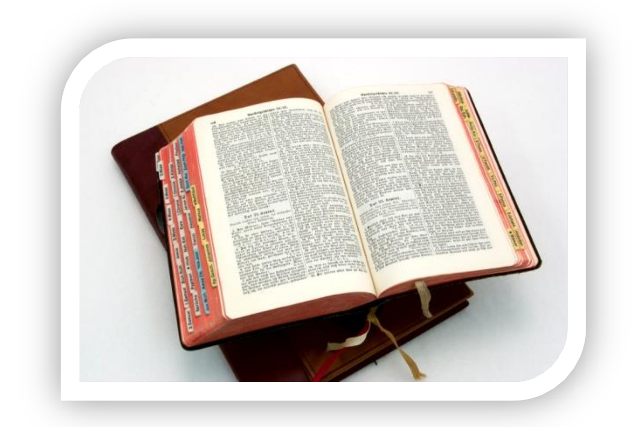
"اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ." مزمور ١١٩: ١٨ هي صلاة بسيطة لكنها قوية. وعندما نصلي هذه الصلاة، نطلب مع كاتب المزامير أن يعطنا الله استنارة أعظم لما نقوم بدراسته.

بعد أن كتب الرسول بولس عن غنى هويتنا في المسيح وبركات الحياة مع المسيح، أخذ يصلي صلاة رائعة في أفسس ١: ١٦-١٨ "لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي، كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ..." نحن نصلي لأجل "روح الحكمة والإعلان" أن يرافقنا عندما نفتح كتابنا المقدس وعندما نبدأ في عملية استكشافنا لكلمة الله ونطلب منه أن "ينير عيون أذهاننا" لنستقبل المعرفة المغيرة للحياة.

أشجعك بقوة، أن تبدأ دراستك دائما بصلاة مليئة بالإيمان، لأن الله بالتأكيد يريد أن يستجيب لمثل هذه الصلاة.

**الأساس الثاني الذي أريد أن أقدمه لك هو طريقة قرائتنا للكتاب المقدس خلال هذه الدراسة.**

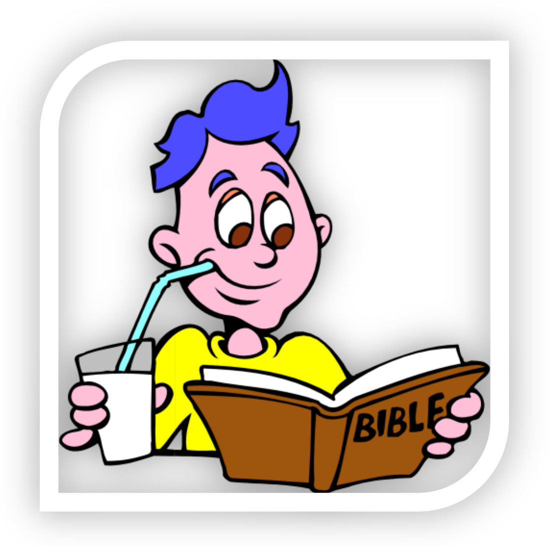
عندما ننظر لكتابنا المقدس نجد أن كل سفر ينقسم إلى أصحاحات وآيات، وقد تعودنا أن نقرأ الكتاب المقدس وننظر لهذه التقسيمات على أنها تقسيمات إلهية. ونجد كذلك أن معظم جداول قراءة الكتاب المقدس اليومية مؤسسة على قراءة عدد من الأصحاحات كل يوم. وذلك لأننا اعتدنا على نظام الكتب الأخرى التي نجد فيها أن كل فصل من فصول الكتاب يدور حول موضوع معين كامل، ونظن أن الكتاب المقدس يسير بهذا الشكل أيضا. وعندما نبدأ قراءتنا الكتابية الخاصة باليوم، نادرا ما نفكر فيما قمنا بقراءته في الأمس، وبالنسبة لأغلبنا لا نظن أن هذا الأمر مهما.



هل سنندهش إذا عرفنا أنه خلال معظم تاريخ الكنيسة، كان الكتاب المقدس خال من تقسيمة الأصحاحات والآيات وأن تقسيمة الأصحاحات والآيات ليست جزء من الوحي في النص. وأن هذه التقسيمات لم يضعها كتاب الكتاب المقدس، لكن وضعها أشخاص عاديون بعد مرور ما بين ١٢٠٠-١٥٠٠ سنة على زمن كتابة العهد الجديد.

لقد قام أسقف مدينة كانتربري Canterbury بانجلترا ستيفن لانتون Stephen Langton بوضع تقسيمة الأصحاحات عام ١٢٢٨م. ويقول التقليد أن السبب الذي دفعه للقيام بذلك هو أن يتم قراءة أجزاء من الكتاب المقدس أثناء تناول الرهبان لوجباتهم في هدوء داخل الدير.

أما تقسيمة الآيات فقد أضافها روبرت أستيان Robert Estienne، (والمعروف كذلك بروبرت ستيفنس أو ستيفانوس). وقد كان يعمل بالطباعة في باريس عام ١٥٥١ وقام بتقسيم الكتاب المقدس إلى الآيات المعروفة لدينا اليوم.




هذه الحقائق البسيطة يجب أن يكون لها تأثير عميق على طريقة قراءتنا للكتاب المقدس. فقد كتب الكتاب الأصليين أسفارهم ليتم قراءتها كوحدة واحدة، وحتى تُفهم كعمل كامل، وليس ليتم تقسيمها لأجزاء أصغر. ويرجع السبب في فشل الكثيرين في فهم كثير من أجزاء الكتاب المقدس إلى حقيقة أن الكتاب المقدس لا يتم قراءته بنفس الطريقة التي قُصد أن يُقرأ بها بل يتم قراءته في شكل أجزاء قصيرة جدا. تخيل أن تصل إليك رسالة من صديق عزيز وتبدأ بقراءة الصفحة الثانية من الرسالة أولا، قبل أن تقرأ الرسالة من بدايتها! تخيل أيضا أن تفتح الرسالة وتقرأ سطرين من منتصفها وتصل إلى استنتاجات لما يريد صديقك أن يقوله لك على أساس ما يقوله في هاتين العبارتين المنعزلتين عن باقي الرسالة!

كتب الكتاب المقدس حتى يتم قراءة كل سفر من أسفاره بشكل كامل. أما بالنسبة لسفر المزامير، نجد أنها مقسمة إلى ١٥٠ مزمور، وكل مزمور هو عبارة عن أصحاح، ولكن تقسيمة المزامير هي جزء من طبيعتها. وكذلك في سفر الأمثال، من الأصحاح ١٠ وإلى آخر السفر، نجد في معظم الأحيان أن كل آية هي عبارةعن مثل، ولذلك نجد أن تقسيمة الآيات في هذا الجزء من السفر يمثل تقسيمة مفيدة، لكن بالنسبة لباقي الأسفار، نجد أن تقسيمة الأصحاحات والآيات يقوم بتعطيل أنسياب الأفكار التي يريد الكاتب أن يقدمها.

عندما نبدأ في دراستنا، دعونا نتبنى شعار **"اجعل تركيزك على الأسفار!"** ودعونا نتعلم أن نتجاهل تقسيمة الأصحاحات والآيات وكذلك نتجاهل أية عناوين قام بوضعها المترجم والتي نجدها كثيرا في كتبنا المقدسة اليوم، ونبدأ في قراءة الكتاب المقدس سفرا سفرا، كما قصد به أن يقرأ.

معظم أسفار الكتاب المقدس يمكن أن ننهي قراءتها في وقت أقل من الوقت الذي نمضيه في مشاهدة فيلم سينمائي. لا يوجد سفر يتطلب أكثر من ٤-٥ ساعات ليقرأ بشكل كامل. بالنسبة للبعض، سيستغرق الأمر وقتا طويلا جدا لإنهاء قراءة سفر في جلسة واحدة، لذلك إذا قمنا بأخذ فترة للراحة، وعاودنا القراءة مرة أخرى، دعونا نحاول التقاط انسياب أفكار الكاتب مرة أخرى.



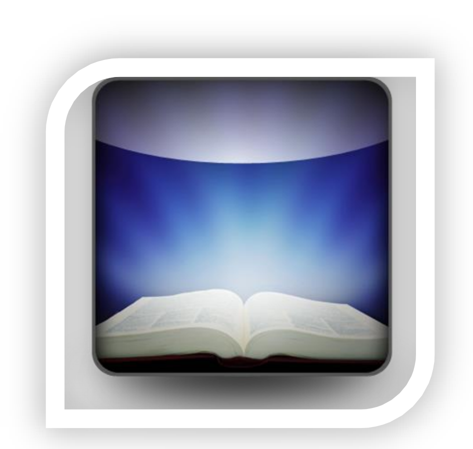

في مدرسة الـ on-line SBS، سنبدأ دراستنا لكل سفر بقراءة السفر كله من بدايته لنهايته، متجاهلين تقسيمة الأصحاحات والآيات. وسنطلب منك أيضا أن تقرأ كل سفر بصوت مسموع. لأن أسفار الكتاب المقدس كتبت لمجموعة كبيرة من الناس تتضمن عدد من غير المتعلمين وغير القادرين على القراءة، ولذلك كتب بنية أن يقرأ بصوت مسموع. القراءة بصوت مسموع تضيف لك فائدة أخرى وهي أنك لن ترى النص فقط بل ستسمعه أيضا. لقد استفاد الكثير من الطلبة في الماضي من الاستماع للكتاب المقدس على شكل ملفات mp3 أو خلال وسائط سمعية أخرى.

والآن، هل فهمت من كلامي أن على سبيل المثال قراءة أصحاح من منتصف رسالة رومية أو آيات من منتصف رسالة فيلبي هو أمر خاطيء؟ أظن أن الإجابة تتوقف على كيف نقوم بهذا، إذا استطعنا أن نفهم كيف ينسجم هذا الأصحاح مع انسياب أفكار الكاتب، أو أذا كنا على دراية بسياق الآية التي نقرأها، نكون في أمان ونحن نقرأ هذا الجزء أو هذه الآيات، لكن إذا قمنا باقتلاع الآية أو الأصحاح خارج سياقها وانسياب أفكار الكاتب، نكون في خطر القيام بنفس ما قام به مجموعة الأشخاص الذين تكلم عنهم بطرس في رسالته الثانية أصحاح ٣ والتي تحدثنا عنها في بداية هذا الدرس.

البركة التي لدينا خلال دراستنا في مدرسة الكتاب المقدس هذه، هو أنه سيكون لدينا امتياز قراءة كل أصحاح وكل آية من آيات الكتاب المقدس داخل السياق الخاص بها، وهذا سيصبح الأساس المتين الذي ستؤسس عليه استخداماتك المستقبلية للكتاب المقدس. ستستطيع أن تميز الأصحاحات التي تعد "أصحاحات منفصلة" والآيات التي يظل معناها واحد سواء داخل سياقها في النص أو خارجه. وهذا سيكون داعم قوي لك في خدمتك في المستقبل وأنت تطلب أن تكون "مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ." ٢تيموثاوس ٢: ١٥.

ملحوظة أخيرة في هذا الدرس قبل أن ننتقل لدرس آخر.

كثيرا ما أسأل عندما أتكلم عن هذه الأمور، عن تلك الأوقات التي يعطينا الله بروحه آية أو اثنين من الكتاب المقدس ونشعر أن هذه الكلمات موجهة لنا بشكل شخصي. عندما تحصل على تعزية أو إرشاد من جزء كتابي صغير، قد تكون إما على علم بالسياق الوارد به هذا الجزء وأنه داخل السياق يحمل معنى مختلف للمعنى الذي تشعر أن الله يقوله لك أو جاهلا به. لا أريد أبدا أن أمنع أحدا من استقبال هذه الخبرة الروحية الرائعة، والتي قمت باختبارها عدة مرات في حياتي مع الله. وأحب أن أسمي هذه الخبرة الروحية "الاستخدام النبوي" للكلمة المقدسة، وأؤمن أنه يجب علينا التعامل مع هذه الخبرة مثلما نتعامل مع أي كلمة نبوية أخرى



نستقبلها. فهي كلمة شخصية، وليست بالضرورة مفيدة ومناسبة للجميع، ويجب أن يتم اختبارها بالتعليم الموضوعي للكتاب المقدس.

# ٥. تطوير مهارات دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية

عملية تعلم كيفية دراسة الكتاب بالطريقة الاستقرائية هي تماما مثل تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى. يحتاج الأمر وقتا مع الصبر وبذل الجهد. أذكر من سنوات عديدة عنما بدأ استخدام الكمبيوتر في الانتشار بشكل كبير وعندما بدأت في استخدامه أنه قد أصابني الإحباط لأنني لم أكن قادرا على الكتابة بشكل سريع على مفاتيح الكمبيوتر. وفكرة أن أستمر في الكتابة بصباع واحد لم ترق لي على الإطلاق! لذلك قررت أن أغير هذا الوضع وأن أتعلم مهارة الكتابة بالعشرة أصابع.

فقمت بشراء جهاز لتعلم الكتابة السريعة وكان عبارة عن لوحة مفاتيح وشاشة صغيرة، مع كتاب يحتوي على دروس للتمرينات. وبدأت أقوم بهذه التمرينات. بدأت في التمرين على الصف الأوسط، وبدأت أنقر على المفاتيح. كانت عملية بطيئة للغاية وقمت بعمل أخطاء كثيرة، لكنني التزمت بالتدريب لمدة ١٥ دقيقة يوميا. بدأت أصابعي ومعصمي يؤلماني، وكنت أشعر بشعور غريب وغير مريح. لكن كان كل هذا ضروريا حتى يمكنني تعلم هذه المهارة. وكلما استمريت في التمرين والتدريب كلما زادت سرعتي في الكتابة وكلما استطعت الكتابة بدون التفكير في مكان وجود المفاتيح.

بالتأكيد مر الكثير منكم في هذه التجربة، وإذا لم تكن مع الكتابة على الكمبيوتر، فقد تكون عند تعلمك مهارة أو حرفة أخرى. تذكر عندما كنت تتعلم قيادة السيارة اليدوية؟ في البداية كان الأمر يتطلب منك تذكر أشياء وقوانين كثيرة لكنك الآن تقفز داخل السيارة، وتبدأ المحرك وتتحرك بها بينما تتكلم مع أحد أصدقائك، بدون حتى أن تفكر في الخطوات التي قمت بها للتو لتتمكن من قيادة السيارة بشكل سليم.

كذلك هو الحال مع دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية والطريقة التي نستخدمها في الدراسة في الـ SBS. عندما نقدم لك المهارات الخاصة بالدراسة، قد تجد أن هذه المهارات غير مريحة في البداية، وغريبة إلى حد ما، وقد تشعر أن بعض الخطوات غير ضرورية. لكن استمر في الدراسة ولا تستسلم، وبعد وقت قصير ستتمكن من تعلم هذه المهارات وستساعدك هذه المهارات على فهم الكتاب المقدس بشكل لم تكن تتوقعه أبدا من قبل.

قد تكون شاهدت فيلم "فتى الكاراتيه" من قبل عندما طلب المدرس من تلميذه أن يقوم ببعض الأمور التي كانت تبدو بلا معنى بالنسبة له، ولكنه لم يكن يعلم أن هذه الأنشطة التي كانت مطلوبة منه هي في الحقيقة لبناء مهارات القوة لديه والتي يحتاجها ليكون ناجحا في رياضة الكاراتيه. "امسح يمين، امسح شمال، امسح يمين، امسح شمال". يمكنك مشاهدة مقطع من الفيلم في الرابط التالي.

# ٦. خطوات دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية

الثلاثة خطوات التي تشكل دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية هي خطوات بسيطة جدا لكنها في نفس الوقت عميقة جدا! عندما ندرس بهذه الطريقة نكون وكأننا نأخذ دور ضابط المباحث، حيث يمكننا مراقبة النص الكتابي عن قرب، وكذلك طرح أسئلة كثيرة ثم البحث الدقيق عن مفاتيح تساعد في فهم معنى هذا الكلام بالنسبة لهؤلاء الذين كتب لهم. ولكننا بالطبع لا نتوقف عند هذه المرحلة، لكننا نستمر في تقييم ما نكتشفه ونفكر في كيفية تطبيق هذا في حياتنا الشخصية وفي العالم المحيط بنا. على الرغم أن هذه الخطوات هي خطوات بسيطة، إلا أنه يمكنها أن تنتج نتائج مدهشة.



**الخطوة الأولى هي الملاحظة.** وهي ببساطة رؤية ما يحتويه ويريد النص فعليا أن يقوله. وهي عبارة عن فحص الكلمات والعبارات والأفكار ووسائل الإيضاح والأمثلة المختلفة. ثم بعد ذلك نحاول بقدر الإمكان أن نتخلى قليلا عن حضارتنا الخاصة وطائفتنا ومعتقداتنا اللاهوتية ونفحص النص بدون أفكار مسبقة. القوانين الثلاثة الأساسية في الملاحظة هي: "انظر وانظر ثم انظر مرة أخرى!"

## الملاحظة تسأل: "ما الذي يريد النص بالفعل أن يقوله؟"



**الخطوة الثانية هي التفسير.** التفسير هو فهم ما كان يعنيه النص للقاريء الأصلي. وهو أن نسأل السؤال: ما الذي كان يريد الكاتب أن يوصله لقراءه الأصليين؟ أو بكلمات أخرى: كيف فهم المستقبل الأول (المستمع/القاريء) هذا السفر؟ وهذا يتطلب بعض المعرفة للمحتوى والحضارة والقرينة والتاريخ والأدب الخاص بالنص. وكما قال هوارد هندريكس Howard Hendricks في كتابة "Living by the Book": "نحتاج أن نأخذ مكان الكاتب ونحاول إعادة خلق التجربة التي عاشها، أن نفكر كما فكر وأن نشعر كما كان يشعر وأن نقرر كما قرر."

## التفسير يسأل: "ما معنى هذا الكلام؟"

**الخطوة الثالثة هي التطبيق.** وبهذه الخطوة نكون قد وصلنا لهدفنا الأساسي من دراسة الكتاب المقدس. فبعد أن حددنا معنى النص في الماضي، نقوم الآن بتحديد معناه اليوم، مؤسسا على الفهم الذي وصلنا إليه للمعنى المقصود من قِبَل الكاتب المنقاد بالروح القدس، ثم نحدد كيفية تطبيقه في حياتنا اليوم حتى يحدث التغيير الشخصي لقاريء الكتاب المقدس اليوم أو تغيير العالم الذي نعيش فيه اليوم. كتب ترينا Traina في رسالة الماجستير التي قدمها في دراسة الكتاب المقدس الاستقرائية عن الطالب الصيني الذي علق وقال: **"**الآن أقرأ الكتاب المقدس وأعيشه.**"** وهذا هو هدفنا من التطبيق.



## التطبيق يسأل: "كيف نطبق هذا الكلام في يومنا هذا؟"